

مصائب الكاتب

في الشرق الاوسط
عموما يعاني الكاتب او
المثقف بشكل عام
الامرين كمواطن وككاتب
ومثقف بضاعته الاولى
والاخيرة الكتاب ،
والقراءة والتجربة هي
ادواته الابداعية لانتاج
فكر اونص جمالي
ومعرفي وبما ان الكتاب
سلعة او منتج يدخل
قوانين السوق ضمن
العرض والطلب والترويج
الدعائي للكتاب ضمن
ضوابط حقوق الملكية
والربح والخسارة للمنتج
الابداعي الا ان ما يحصل
في المشرق العربي
وبلدان العالم الثالث
عملية قائمة على طرف
واحد في الحقوق هو
الناشر الذي غالبا ماياخذ
تكاليف الكتاب مسبقا ولم

يلزم نفسه في التوزيع او
الترويج في ظل عدم
فاعلية دور التوزيع ،
ويحصل الكاتب على بضع
نسخ من كتابه
كمكافأة لعمله تركز على
الرفوف او توزع على
الاصدقاء مجانا وذهب
جهد الكاتب ومعاناته
ادراج الريح ، وفي
شهادة للروائي العالمي
(غابرييل غارسيا ماركيز)
يسترجع فيها محنته في
الكتابة وهي تأملات ذاتية
تحت عنوان (مصائب
مؤلف كتاب) حيث وصف
مهنة تأليف الكتب
انتحارية ، اذ ما من مهنة
غيرها تتطلب قدرا كبيرا
من الوقت وقدرا كبيرا
من العمل وقدرا كبيرا من
التفاني مقارنة بفوائدها
الانية . انني اعتقد عددا
كبيرا من القراء لايسالون
انفسهم بعد الانتهاء من
قراءة كتاب ما . عن عدد
الساعات المؤلمة والبلايا
المنزلية التي كلفت المئتا
صفحة المؤلف ، او ما
هو المبلغ الذي حصل

* عليه لقاء عمله؟
وابعد من ذلك ذهب
الروائي المكسيكي خوان
رولفو الذي يعتبر الاب
الروحي للواقعية
السحرية رغم قلة انتاجه
في ادب امريكا اللاتينية ان
الكتابة تصبح احيانا
ليست ذي جدوى بسبب
مايتقاضاه الكاتب من
مردود يستحق كل هذا
العناء والمخاض والارق
والالم والمعاناة فقضى
طيلة حياته يعمل متنقلا
في شركة لبيع الاطارات
وفي مشاريع الري
ودائرة الهجرة للسكان
المحليين مما يجزم الكثير
من النقاد انه لم يتسنى له
ان يكتب المزيد من
روائعه ومع هذا نال
الجائزة الكبرى للادب
المكسيكي وجائزة
استورياس الاسبانية
لما قدمه من ارث للادب
اللاتينو امريكي وما دفع
الشاعر الداغستاني
رسول حمزاتوف الذي
ملأت شهرته الافاق (بعد
ان وجد نفسه ، كما الأدب

بصورة عامة ، على
قارعة الطريق ، من دون
هبات و جوائز ، براتب
تقاعدي تافه . لهذا
بالضبط انزوى و انطوى
إلى نفسه . و لكنه مع
ذلك كان يدافع بغيرة عن
حقوق الكتاب و الأدباء .
فقد كان على الدوام يعتبر
أن الكتابة - هي علم
الأمة و أن السلطة التي
تتجاهل ذلك مصيرها
(الزوال)

من خلال ماتقدم**
نكتشف كم هي عسيرة
وشاقة العملية الابداعية
في ظل مجتمعات تنفشى
بها الامية او لاتمتلك
ثقافة واحترام الكتاب ان
جاز اقول ، ان القراءة
بصفتها الخبز الروحي
للمعرفة والعقول واهم
مجسات التذوق الجمالي
والخيالي وفي ظل
الانظمة التسلطية ستكون
النتيجة اكثر كارثية
والمشهد احلك سوداوية
وهذا ماهو حاصل في
المشرق العربي بوضوح
والحال افضل بكثير في

المغرب العربي وان لم
يكن سويا على الاطلاق
وقد حظي بعض كتاب
المغرب العربي بترجمات
لاعمالهم وفرت لهم شيء
من الحقوق للاستمرار
بشكل مريح لمتابعة
منجزهم الثقافي
والابداعي بيسر نوعا ما
وهذا ينطبق بصورة اكثر
جلاء على كتاب امريكا
اللاتينية التي انجبت
عظماء الادب الروائي
والقصصي وترجمت
اعمالهم لعدة لغات في
العالم وتوالت طبعتها
مما وفر لهم عدد هائل
من القراء في ارض
المعمورة ، وهذه الاعمال
تستحق الانحاء لها
كتجارب ابداعية اثرت
الانسانية. قد قامت تلك
الاعمال الكبيرة والعظيمة
بتعرية الانظمة
الاستبدادية وكشفت
عوامل لم يكن بالامكان
فضحها لولا تلك الاعمال
الروائية الخالدة التي
خلدت حركة وصيرورة
مجتمعات امريكا اللاتينية

بقضها وقضيضها عبر
الازمنة والاحداث
الواقعية والتاريخية
والمتخيلة .ان الامر يبدو
غاية التناقض والسخرية
حينما نسمع ان عمل
لكاتب او شاعر صاحب
تجربة متفردة يطبع له
خمسمائة نسخة فقط
وكحد اعلى ثلاثة الاف
نسخة غير مدفوعة
الحقوق لصاحبها او
للورثة ، ومجرد موت
الكاتب تصبح اعماله ملك
مشاع للاستنساخ
والتشويه مليئة بالاطاء
المطبعة ومشوهة دون
ادنى شعور بالمسؤولية
الاخلاقية او القانونية
والامثلة كثيرة جدا اننا
نجد انفسنا امام محنة
ومصيبة حقيقة تحيط
بالمبدع والكتاب متعددة
الاسباب ومن اهمها
واشدها خطورة هو غياب
التشريعات وحقوق
الملكية الفكرية .ان
مايحصل من ترويج
لموت الكتاب بسبب
الانترنت محض افتراء

يسوقه بعض المتزلفين
والمبررين لثقافة
الاستهلاك دون ان
يساهموا بدفع عجلة
التعليم والمعرفة الى
فضاءات اوسع وارحب
في تحديث وسائل
المعرفة والابداع واهم
وسائلها واقدمها وامتعتها
على الاطلاق هو الكتاب
الذي خدمته الثورة
الرقمية في تطويره
باشكال متعددة الوسائل
والدليل القاطع لما يحصل
من رواج منقطع النظير
في مبيعات الكتاب بكل
انواعه ترجمة وتاليف في
امريكا واوروبا واستراليا
وصلت الى ارقام مليونية
حتى المذكرات لبعض
الساسة والشخصيات
العامة ويعد الكتاب الان
في اوربا وامريكا والدول
التي تريد الحاق بالعالم
المتحضر من اهم مصادر
التعليم والمعرفة اضافة
الى المتعة ، وانتشار
المكتبات العامة بشكل
واسع جدا واستقطاب
القراء بمختلف الاعمار

والمستويات دليل على
ذلك ، اضافة الى معارض
الكتاب الهائلة بكم
والمضمون.
وختاما نستعير قول
الشاعر حمزاتوف الكتابة
علم الامة والسلطة التي
تتجاهل ذلك قد تجني على
نفسها وعلى الامة
بالخراب والزوال
ولاسبيل غير المعرفة
نحن نحتاج الى ثورة
حقيقة في المساهمة في
الانتاج المعرفي والثقافي
لا تتحقق الا بدور فاعل
لكتاب ومبدعي الامة
واعادة الاعتبار لهم كقادة
تنويرين وحدثين
للهوض بمجتمعات
اكلت نفسها بسبب
الاستهلاك والامية في كل
المجالات.

